**المحاضرة (1): مفهوم الفن**

**مقدمة:**

فلسفة الفن هي مجال فكري يهدف إلى دراسة وتحليل القضايا المرتبطة بالجمال والإبداع الفني. يعد هذا المقياس مدخلاً لفهم العلاقة بين الفن والمجتمع، ودوره في التعبير عن القيم الإنسانية والثقافية. يتيح هذا المقياس للطلاب فرصة استكشاف النظريات الفلسفية المتعلقة بالفن والجمال، بالإضافة إلى تطوير قدرات تحليلية ونقدية لفهم الأعمال الفنية.

شهدت القرون الماضية تطورات كبيرة على مستوى الحركات الفنية من خلال بروز تيارات ومدارس فنية مختلفة الاتجاهات والمرامي. كما عرفت الفلسفة الغربية أيضا في عصر الفلاسفة أمثال: "كانط" و"شوبنهاور" و"مارتين هايدغر" و"برجسون" و"نيتشه" و"هيجل" وآخرين... ثورة معرفية وفكرية في مسألة التنظير النقدي والمعرفي لفلسفة الفن والإبداع والجماليات. ولما كان الفن مجالاً ً إبداعيا للتعبير عن الأحاسيس والرؤى والأفكار؛ فإن العمل الفني هو نتاج الفن من جهة، وعبقرية الفنان من جهة أخرى. لذلك اتجهت معظم التنظيرات الفلسفية للظاهرة الفنية والجمالية إلى اعتبار الفن بمثابة ممارسة تعبيرية لا قيود لها، وأنه مجال للتحرر من القيود والعبودية، ً فيما اتجهت نظريات أخرى إلى اعتبار الفن منفصلا ً تماما عن الظاهرة الطبيعية، وأن الفن "يحمل في ذاته حدودا لا يستطيع أن يتخطاها، لذلك يتجاوزه الوعي الإنساني" على حد تعبير هيجل.

وإذا كان العمل الفني عملا ً إبداعيا يسعى إلى الإفصاح عن الأفكار والأحاسيس والمشاعر، وعن الرؤية التي اعتبرها الفيلسوف الفرنسي "ميرلوبونتي" ً تجسيدا ً مناسبا في فن التصوير، وأن هذا الأخير بمثابة "نظرية سحرية للرؤية"؛ فإن علم الجمال هو العلم الذي يتخذ من العمل الفني مجالاً للدراسة والبحث والتمحيص والتحليل لمقاييس الجمال في شكله ومضمونه.

**أولا: تعريف الفن.**

استخدم الإنسان الفن Art، لترجمة الاحاسيس والصرعات التي ترد في ذاته الجوهرية وذلك باعتباره نشاطا إبداعيا يستطيع الإنسان من خاله التعبير عن نفسه، فالفن لا يحمل الطابع باعتباره نشاطا الداخلي فقط، بل يحمل مؤثرات خارجية للعالم المادي، وبذلك يصبح الفن وسيلة لإخراج مكبوتات لدى الفنان من خلال طرق ووسائل يتخذها الإنسان للتعبير عن موقف جمالي، ولهذا فقد تعددت الآراء واختلفت في تحديد مفهوم الفن.

**1-الفن في اللغة:**

سنكتفي بالتعريفات التي تأتي من صلبها الدلالات التي نفهمها من كلمة (فن) في أيامنا، فحين نقّلِب القاموس المحيط للفيروز آبادي، فإننا نجد: "الفن هو الضرب من الشيء... ومنها التزيين، وافتن أخذ في فنوٍن من القول... والأفنون بالضم: الحّية... والغصن الملتفُّ ، والكلام المثّبج" أي الكلام ال مكثف المنّمق، وأكثر ما يلفت انتباهنا لهذا التقديم لمادة (فنن) تمركز الدلالة حول الكلام والقول أي اللغة، لتذهب دلالة الفن إلى مسارب الكلام ومجاريه المتنوعة والمتشابكة كأغصان الشجر، ليستقر مفهوم الفن في مخيال العربي بملكة الخطاب في الثقافة الشفهية أولا ... ويمكن أن نستشرف أطيافا أخرى لمعناه، منها التنميق وإضافة شيء لشيء حتى يبدو أجمل ... كل هذه الدلالات يمكن أن نجدها بشيء من التأويل في معنى الفن حديثا، وطالما أن الفن يعتمد على التلوين ، وتغيير الهيئة والحال، والحياد عن طبيعة الأشياء وعن حالاتها المألوفة، ففي الحّية التي تغير ِ جلدها دائما ما في الفن وتقاليبه تحويراته المباغتة ما يقّرب بينهما. وفي الحّية سحر وحركة ومباغتة كما في التعبير الفني..[[1]](#footnote-1)

أما في اللغة اللاتينية فكلمة artالتي تعادل عندهم كلمة (فن) عندنا فتعني في أصولها كل معرفة عقلية تقوم على مهارة محددة، أو فحص موضوعي لظاهرة معينة تباشرها الحواس، وهو يعني النشاط المنتج عموما دونما تمييز بين الفنان والصانع الحرفي" فقد كانت كلمة الفن Arsباللاتينية، وباليونانية Technê لا تستخدم خاصة للإشارة إلى الفنون الجميلة... بل كانت تطلق بشكل خاص على ما نسميه الصنعة " [[2]](#footnote-2)

وحين نقلب (لسان العرب) لابن منظور فإننا نقرأ عنده في هذا الباب "يقال: ثوب فيه تفنين إذا كان فيه طرائق ليست من جنسه. والفنان في شعر الأعشى: الحمار الوحشي الذي يأتي بفنون من العدو، قال ابن بري وبيت الأعشى الذي أشار إليه هو قوله:

**وان يك تقرب من الشد غالها بمعية فنان الأجاري مجدم[[3]](#footnote-3)**

يتبع المحاضرة الأولى.................

1. - مجد الدين محمد الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرفوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص1222 [↑](#footnote-ref-1)
2. - سيد أحمد نجيب علي، تصنيف الفنون العربية والإسلامية، دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 40 [↑](#footnote-ref-2)
3. - بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 13، ط 1، ص326. [↑](#footnote-ref-3)